البريد الأدبي

رجائي ورجاء الزيات

كان لي ابن لم يكن يعدّ الثامنة من عمره ، وفي مثل هذه الأيام من العام الماضي أطلقته — على رغمي — بين أفياء الجنة يتعجل نعيمها . وبقيت أتجرع غصص هذه الدنيا ، لموته حيناً ولحياتي أحياناً

جرى عليّ هذا الفراق الأبدي فحزنت وتكأدني وصف هذا الحزن فأنا إلى اليوم أجد مسّه ، ولا أستطيع بثه . ولقد كذبت الشعراء حين جعلوا الحزن ناراً تتقد ، وتصطلي حرها الكبد . وحين زعموه حسرة تقطع النفوس ، ولا تشفى منها الكؤوس . وحين تصوروه أسفاً قاتلا ، وموتاً نازلا . وحين شبهوا زفراته بشواظ النار ، ودموعه بالسحاب المدرار

والحق أن اللفظ يعيا بوصف حزني كما عي قلبي باحتماله .

وما عيينا بوصف النعمة زائلة ، إلا حين عجزنا عن فهمها ماثلة وكيف نتصور وجوداً كانت روائح الجنة في رياه ، والسما أولى دعواه وأخراه

سميت فقيدي « رجاء » وما شغلت نفسي حين اخترت هذا الاسم أن أكون فيه مقلداً تابعاً ، وإنما ارتجلته من قل يوم عقدت الرجاء برجاء ، وأملت أن يكون خاتمة الشقاء وبداية الصفاء

* * *

يعلم الله يا أخي أن نعيك لرجائك قد أعاد حزا جذعاً ، كما كان يوم صادفني وفيّ بقية من الأسر أقوى بها ع بعض الأمر ، فأما اليوم وقد انهدت قواي بما أخذ من الأسف وما أبقى ، فإني أراك قد نعيت إليّ نفسي بهذا النعي وما قصدت بذلك بغياً عليّ . ولكني أنا الذي أعددت نفسو لرمسي ، بين يومي وأمسي

عرفتك أديباً مثقفاً خدمت الأدب أستاذاً ومؤلفاً ومترجماً وناقداً ، ثم رأيتك منذ أعوام تجمع هذه المزايا في صحيفتك الخالد « الرسالة » . وكان من حق مثلك على الأيام أن ترفه عنه وتعفيه من معضلات رزاياها حتى يفرغ لواجبه وينهض ببعثه

عرفتك وادع النفس ، هادىء الخلق ، حليما لا تثار ، ولا تغلب على الوقار . وكان من حق مثلك على الأيام ألا تخرجه عن وقاره . ولا تضجره بحلمه . بل تتركه لهذه الوداعة وتلك الطمأنينة ، يرتع الاخوان في بحبوحتها ويفيئون الى ظلها كلما لفحهم هجير الرعونة ، وآذاهم لهب الشغب . ولكن الأيام لم تمسك بهذا الخطب الجليل إلا بعد أن عجمت عودك فوجدته صُلبا ، وقرعت صفاتك فوجدتك صَلدا ، ذلك هو ظن إخوانك الذين عرفوا إيمانك بالله قوياً ، وعرفوك للفضيلة وفياً ، فلتكن بثواب الصبر حريّا

صالح ! ! إن أورست ابن أجاممنون لحسب ! لأن أجاممنون هو الذي غرس بذرته ، وإن يكن قد غرسها في أرض حميمة ذات أوباء ! ولو شاءت السماء لغرست البذرة في أرض أخرى — في أرض حقيقية — في حديقة — ثم لنشأ أورست عوداً فينانا من غير أم ... ... يا ربة العدالة ! ميرفا يا ابنة زيوس العظيم ! لقد أرسلت أورست ليرفل في ظل رحمتك النامي ، وليحظى بحمايتك ، وليسجد تحت قدميك ، هو وشعب الأرجيف الكريم ! أعيدي اليه وقاره وطمأنينته إذن ، فهو جدير بهما ! ليعد الى شعبه الباسل ليظلوا الى الأبد عبادك المخلصين ! إنه بريء ! إنه بريء ! »

فتقول ميرفا :

— « كفى ! كفى ! حسبنا ما سمعنا ! والآن ، أعطوني موثقكم أيها المحلفون ! عاهدوني على أن تؤدوا الشهادة غير متحرفين ! ليكن الحق وحده رائدكم حين تدلون بآرائكم ! »

(البقية في العدد القادم)

دريني خشبة

وبعد ، فاقبل عزاء رجل أشبه أمره أمرك ، وأدرك - إن ضقت بالدنيا - عذرك . فساق ماضيه وحاضره سلوى تتحدث بلسان الواقع ولا تلجأ إلى خيال الواعظ

ومن عرف الأيام معرفتك لقى حوادثها فى درع من الصبر مضاعفة ، وشهر على الجزع مشرفيات مرهفة .

أنت يا فوق أن تعزّى عن الأحـ ـم باب فوق الذى يعزيك عقلا وبألفاظك اهتدى فاذا عـزّاك قال الذى له قلت قبلا

تسليك فى الحزن

محمود مصطفى

مدرس الأدب للمتخصصين فى مادته بالجامعة الأزهرية

السخاوى

طالعنا الأستاذ الباحث المحقق مؤرخ العصر محمد عبد الله عنان على صفحات الرسالة الغراء بنتائج تحقيقاته .... وقد أفاض إفاضة عظيمة فيها للامام العالم أبى الفضل محمد السخاوى ولما لموسوعته الضوء اللامع من قيمة أدبية وأثر تاريخى عظيم

وقد ذكر الأستاذ عنان فى إحدى مقالاته بالرسالة أن للسخاوى أثرين من نوع خاص ولهما أهمية خاصة إلى أن قال : (وقد انتهى كلاهما إلينا . أولهما كتاب تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والبقاع المباركات) الخ . . . وقد سارت دار الكتب الملكية فى فهرستها على غرار الأستاذ عنان فنسبت الأثرين فى فهرستها إلى الامام السخاوى

وقد أتيت على ترجمة الامام السخاوى قراءة وقتلها بحثاً فلم أظفر بين مؤلفات السخاوى بهذين الأثرين اللذين نسبهما الأستاذ عنان للسخاوى كما نسبتهما دار الكتب

وليست هناك حجة تقوم بإزالة هذا اللبس أصدق مما خطه الامام السخاوى فى ترجمته لنفسه بالضوء اللامع

وأما الأثر الذى عناه الأستاذ عنان (الخطط والمزارات) فهو للعالم الجليل محمد بن أحمد الحنفى السخاوى وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٥٦ هـ وكان حياً سنة ٩٦٠ هـ وقد عده ابن طولون فى طبقات المالكية

أما الامام السخاوى صاحب الضوء اللامع والمؤلفات العديدة التى عدها فى ترجمته فقد توفى سنة ٩٠٢ هـ

فاحقاقاً للحقيقة وصوناً لمعالم التاريخ نأمل أن يجزم رجال التاريخ أن الأثرين اللذين عناهما الأستاذ عنان ليسا للامام السخاوى صاحب الضوء اللامع . كما نتقدم بالرجاء إلى العالم المثقف محمد أسعد براده مدير دار الكتب أن يصحح ذلك فى فهارس الدار

والسلام على من عمل الخير أو سعى اليه ؟

(جرجا) محمود عساف أبو الشباب

الأدب الألمانى فى المنفى

لم تقتصر الثورة الاشتراكية الوطنية الألمانية على تحطيم النظم والأوضاع السياسية لألمانيا الجمهورية والديموقراطية ، ولكنها حطمت صرح الحياة الألمانية القديم كله ، وشملت آثارها كل نواحى الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية ؛ وكان من آثارها الظاهرة تدهور العلوم والفنون والآداب فى ظل النظم الطاغية الجديدة ؛ وكان قيام الحكومة الهتلرية محنة حقيقية للأدب الألمانى ؛ فغادر ألمانيا عدة كبيرة من أقطاب الكتاب والمفكرين ، فراراً من يد المطاردة والاستعباد الفكرى ؛ وكان الكتاب والعلماء اليهود فى مقدمة من هرعوا إلى المنفى ، ولكن الأمر لم يقتصر على هؤلاء ، فقد غادر الوطن القديم جمهرة من أكابر الكتاب الألمان (الآريين) لأنهم لم يطيقوا الحياة فى ذلك الجو المضطرم بشهوة الانتقام السياسى ، وكان فى مقدمة هؤلاء عميد الأدب الألمانى المعاصر توماس مان حامل إجازة نوبل ، وأخوه هينريخ مان ، ونشأ منذ ثلاثة أعوام ، أى مذ قامت الحكومة الهتلرية فى المنفى أدب مستقل يتمتع فى الخارج بكامل حريته ، وإن يكن يعانى صعاب المنفى ومتاعبه . ذلك لأن الحكومة الهتلرية لم تقتصر على مطاردة زعماء الأدب الألمانى ، بل عمدت أيضاً إلى محاربتهم فى أرزاقهم المستقبلة ، فحظرت على الناشرين الألمان أن يعاملوهم ، ومنعت كتبهم من دخول ألمانيا ، ولكن ذلك لم يفت فى عزم أولئك الكتاب الأحرار ، فقد لقوا ضيافة حسنة فى انكلترا وفى فرنسا وفى سويسرة ، ورحبت دور النشر فى هذه البلاد بالتراجم الانكليزية والفرنسية لكتبهم الجديدة ، وأخذ الأدب الألمانى الرفيع ينمو ويزدهر فى المنفى

وقد نشأ الأدب الألمانى فى المنفى سامياً بطبيعة الظروف التى

أحاطت به ، وكان طابع الكفاح والعرض السياسي ومقارعة الفكرة والعاطفة يغلب عليه أولا ؛ ومن هذا النوع كتاب هينريخ مان « البغضاء » Der Haab ، وهو كتاب تاريخي رائع ، وقصة سياسية بقلم ليو فويختفانجر عنوانها « أخوة أو بنهايم » ظهرت في أمريكا سنة ١٩٣٣ ؛ وأخرى بقلم بالدر أولدن وعنوانها « قصة نازي » وقد ظهرت في انكلترا .

ولم يفقد الأدب الألماني عبقريته في المنفى ، فقد دلل على أنه مازال يحتفظ بهذه العبقرية في سلسلة من الكتب والقصص القوية المختلفة في نوعها وفنها ؛ ونستطيع أن نذكر منها «هندنبورج» بقلم رودلف أولدن ؛ و«شباب هنري الرابع Die Jugend des Königs Henri لهينريخ مان ، وآخر المدنيين Der Letzte Zivilist لارنست جلنزر ، « والمائة يوم » Die Hundert Tage ليوسف روت ، و«النغم المؤسي» بقلم كلاوزه مان ؛ ويوجد الآن تحت الطبع عدة كتب وتراجم هامة منها : ترجمة لبطرس الأكبر ، وأخرى لهتلر . ويلاحظ مع ذلك أن الصبغة التاريخية والسياسية ما زالت تغلب على معظم الكتب الممتازة بين تراث الأدب الألماني في المنفى . مثال ذلك كتاب « هندنبورج » لرودلف أولدن ؛ وقد كان أولدن محامياً كبيراً ومحرراً في جريدة « البر لينر تاجبلاط » ؛ وكتابه ينم عن قوة في العرض ودقة في التمحيص والتصوير ؛ وفي رأيه أن الماريشال الراحل ، عميد الجمهورية الألمانية ورمز ألمانيا مدى أعوام طويلة ، لم يكن سوى بروسيا ؛ وأنه لم يكن رجل سياسة وتفكير قط ، وإنما كان جندياً يؤمن بسيادة الطبقات ، وأن سيادة الطبقة البروسية هي مصدر قوة ألمانيا وعظمتها ، ومما قليل أيضاً يصدر كتاب « هتلر » لاميل لودفيج والمنتظر أنه كباقي تراجمه سيكون قطعة رائعة من التصوير النفسي

وكذلك كتب القصص ، فان يوسف روت يصور لنا في قصته « المائة يوم » صورة الطاغية « نابليون » الذي يكفر في العزلة والمنفى عن جرائمه وزلاته ، ويتدبر الآلام والمظالم التي أنزلها بالأمة والشعب والوطن ، ثم هو يقضي وحيدا ، ويغمر أعوامه الأخيرة فراغ هائل ، ويرقب العالم الخارجي فشله وسقوطه ؛ ويكتب يوسف روت بأسلوب ساحر ، ونزعة غنائية مؤثرة حتى ليخيل اليك أنه يمزج الشعر بالنثر . ويقدم الينا أرنست جلنزر أيضاً في « آخر المدنيين » قصة سياسية هي تاريخ ألماني هاجر الى أمريكا منذ نصف قرن وعاش في العالم الجديد بأمل العودة الى وطنه ، ولكنه لم يعد إلا قبيل قيام الحكومة الهتلرية ، ويصف لنا المؤلف حياة المجتمع الألماني في الريف عقب الحرب ، وروعة الهزيمة ، ونكبة التضخم المالي واعتقاد الشعب أن الذنب في ذلك كله يرجع الى « البروسيين » وكيف أن الشعب لم ينضم الى الحركة الهتلرية إلا باعتقاد أنها كفاح ضد السيادة البروسية . ثم يصف لنا بعد ذلك روعة اليأس الذي استحوذ على بطله حينما رأى ألمانيا الديموقراطية قد حطمت وخانت ، ففاضت معها آماله ثم حياته

ويرى النقدة أن أبدع كتب الموسم كتاب هينريخ مان « شباب هنري الرابع » ؛ ويرد المؤلف في كتابه على الملاحظة التي تلاحظ في أدب المنفى ، وهو أنه أدب تاريخ ، ويقول لنا : أجل إن الأدب الألماني في المنفى يجب أن يكون تاريخياً ، ومن التاريخ تستخرج العظات والعبر ، ويستمد الأمل في المستقبل . ويصف لنا المؤلف حياة هنري الرابع ملك فرنسا وعشق وحدتها في أسلوب بديع هادىء ، وفي عرض قصصي ساحر مؤثر

وهكذا ينشأ خارج ألمانيا ، وفي ظلال المنفى ، أدب ألماني جديد ، قوي حر ، تميز باستقلاله وحياته الجديدة في ظلال حرية فاضت من أرضه ومهاده ، وهو يتجه بأمله إلى المستقبل القريب

بعض عناوين وأسماء

بعث الينا أديب يستفهم عن عناوين بعض الكتب الحديثة التي تستعرضها (الرسالة) بلغاتها الأصلية ، ويرجو أن تكتب الرسالة دائماً عناوينها الأصلية وأسماء مؤلفيها بالافرنجية . وهذا ما تفعله الرسالة في الواقع في معظم الأحوال ، وإذا كنا نكتب أسماء المؤلفين أحياناً باللغة العربية فقط ، فذلك اعتماداً منا على شهرة أولئك المؤلفين وعلى فطنة القارىء . وفيما يلي بعض العناوين والأسماء التي استفهم عنها الأديب المذكور في كتابه :

Tom Sawyer by nark Twain
Léfe and Letters of Galsworthiy by H. narrott.
A léfe of Kier Hardy by H. Fytte.
Aneur Life of Ibrahim Pasha by. B. Carabités
Abyseinia and Italy by Emile Burus.